شبهات حول القرآن الكريم

المدرس المساعد
علي محمد عبد
الجامعة الإسلامية ـ النجف الأشرف
Ali81.1990@gmail.com

Doubts about the Holy Qur'an

Assistant Lecturer
Ali Mohammad Abd Al-Thabhawi
The Islamic University- Al-Najaf Al-Ashraf

الملخص:-

تناولت في هذا البحث المسمى شبهات حول القرآن الكريم شبهتين الأولى شبهة تأليف القرآن الكريم التي ادعى فيها المدعي بان القرآن الكريم قد ألفه الرسول محمد ﷺ وسلم وفي مقال ثاني انه تلقاه من شخص آخر ألفه وقد بينت في البحث بان هذا الادعاء لو صح لامكن ان يأتي به شخص آخر غير الرسول ﷺ وبما انه لم يحصل لغيره يدل على بطلان ادعاء التأليف من قبل الرسول ﷺ، أما الادعاء الآخر القائل بانه من تأليف شخص آخر وهبه للرسول فكان الأجدر بهذا الشخص بان يدعيه لنفسه ويفوز بالجاه العظيم الذي حضي به رسول الله ﷺ وأضيف بان الروايات التاريخية لم تنقل لنا لقاء الرسول بشخصية فذه تستطيع ان تنتج مثل هذا النتاج العلمي العظيم.

أما حول تحريف القرآن والادعاءات التي تقول بان القرآن المنزل على رسول الله غير القرآن المجموع اليوم بين الدفتين حيث استند المدعين في جملة ادعاءاتهم إلى روايات آحاد وفي دلالتها نقاشات كثير منها انها قد تكون إضافات تفسيرية للقرآن الكريم أو انها تتكلم عن كلام نازل على الرسول ﷺ لا من القرآن من قبيل الحديث القدسي وغيره فضلاً عن انها روايات ظنية لا تصلح لمعارضة الروايات المتواترة التي يفهم منها حفظ القرآن وعدم التحريف فيه من قبيل الروايات التي تتحدث عن عرض السنة الحديثة على كتاب الله فما وافقه يأخذ به وما عارضه يترك وهذا دليل على حجية القرآن الكريم ثم قطعية صدور القرآن الكريم ووصله إلينا بالتواتر من الجيل الأول والى الجيل المعاصر.

الكلمات المفتاحية: التأليف، التحريف، القرآن، الروايات.

Abstract:-

In this research, I have examined what are so so-called doubts about the Holy Qur'an: The first is the doubt of writing the Qur'an as some have claimed that the Prophet Muhammad (may God bless him and his family and grant them peace) wrote the Qur'an. In a second article, he said that he received it from someone else who composed it. I have shown in the research that if this claim were true, it could have been made by someone other than the Messenger, may God bless him and his family, and since it did not happen to anyone else, it indicates the invalidity of the claim of composition by the Messenger, may God bless him and his family. As for the other claim that it was composed by someone else who gave it to the Messenger, it would have been more appropriate for this person to claim it for himself and win the great prestige that the Messenger of God, may God bless him and his family, enjoyed. I add that the historical narrations did not convey to us the meeting of the Messenger with a unique personality who could produce such a great scientific product. As for the distortion of the Quran and the claims that the Quran revealed to the Messenger of God is not the Quran compiled today, the claimants have based most of their claims on individual narrations, the significance of which is subject to much debate, including that they may be interpretive additions to the Holy Quran, or that they speak of words revealed to the Messenger (peace and blessings of God be upon him and his family), not from the Quran, such as the Hadith Qudsi and others. Furthermore, these are speculative narrations that are not suitable to oppose the successive narrations from which the preservation of the Quran is understood and that it has not been distorted, such as the narrations that speak of comparing the modern Sunnah to the Book of God. Whatever agrees with it is accepted, and whatever contradicts it is abandoned. This is evidence of the authoritativeness of the Holy Quran, and of the definitive nature of its issuance and transmission to us through continuous transmission from the first generation to the contemporary generation.

Keywords: (composition, distortion, Quran, narrations)

المقدمة:ـ

كثيرة هي الشبهات التي أثيرت حول القرآن العظيم حيث لا يمكن لبحث واحد تناولها كولها لذى وجدت في نفسي انه من الواجب التصدي لهذه الشبهات في بحوث متعددة عسى الله ان يوفقنا في الجام المتقولين على كتاب الله قرآننا الكريم من هنا يأتي بحثي هذا الذي تناولت فيه أهم شبهتين حول القرآن الكريم وهما التأليف والتحريف، فالتأليف يراد منه بأن القرآن الكريم هو من وضع إنسان وليس كلام الله عزّ وجل، أما التحريف فيراد منه بأن القرآن الذي نزل على رسول الله ﷺ وسلم غير القرآن الذي هو بين أيدينا اليوم كلاً أو بعضاً أي كما حدث للتوراة.

جاء البحث بمبحثين وخاتمة:

المبحث الأول: تناول المبحث الأول شبة تأليف القرآن الكريم بأربعة مطالب، المطلب الأول تناول تعريف التأليف، الثاني تكلم عن حدود الشبهة، وجاء في المطلب الثالث الرد على الشبهة وفي الرابع تناول إعجاز القرآن الكريم النافي للتأليف.

المبحث الثاني: جاء فيه الكلام عن شبهة التحريف في أربعة مطالب أيضا: تعريف الشبهة، وحدود الشبهة ثم الرد على الشبهة.

ومن ثم خاتمة ذكرت فيها نتائج ما جاء في البحث.

المبحث الأول

شبهة التأليف

المطلب الأول: تعريف التأليف:

التأليف لغة: (((ألف) الهمزة واللام والفاء أصل واحد يدل على انضمام الشيء إلى الشيء والأشياء الكثيرة أيضا، وكل شيء ضممت بعضه إلى بعض فقد ألفته تأليفا، يقال ألفت الشيء آلفه إلفا وأنا آلف وآلفته وأنا مؤلف))[1].

التأليف اصطلاحا: ((التآلف والتأليف: هو جعل الأشياء الكثيرة بحيث لا يطلق عليها اسم الواحد، سواء كان لبعض أجزائه نسبة إلى البعض بالتقدم والتأخر أم لا، فعلى هذا

يكون التأليف أهم من الترتيب)) [٢]، ((والتأليف الجمع على تشاكل)) [٣] والمراد هنا من التأليف هو ان القرآن الكريم بشري الصدور وليس الهيا أي ان النبي ﷺ هو من قام بتأليفه بمفرده أو بمساعدة شخص اخر أو مجموعة أشخاص أو انه أساسا تلقاه من إنسان اخر وبالتالي نفي نزول الوحي والنبوة وما يترتب عليها.

المطلب الثاني: حدود الشبهة

أثيرت مسألة تأليف القرآن الكريم في زمن نزول الوحي وهي مستمرة تثار بين الحين والأخر إلى يومنا الحاضر:

الفرع الأول: زمن الشبهة منذ نزول الوحي بالقرآن الكريم

تناول القرآن الكريم شبهة التأليف في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ [٤]، حيث بين لنا حال المتقولين على الرسول ﷺ وتضعيفهم للقران الكريم بأنه من أقوال البشر وليس قول الله عزّ وجل لكن الرسول ﷺ نسبه إلى الله عزّ وجل [٥].

ومن هنا ندرك أن مسألة أثارة الشبهات للقران الكريم ليست حدث جديد أو مقتصرا على المستشرقين في العصر الحديث، إنما ظهرت هذه الشبهات والاتهامات للقرانَ الكريم منذ نزوله.

الفرع الثاني: الشبهة في الزمن الحديث:

أولاً: نقل عن مؤتمر المستشرقين المنعقد في روسيا سنة ١٩٥٤ الذي نظمه التيار المادي قول: ان هذا الكتاب - القرآن الكريم - لا يمكن ان يكون من نتاج عقل بشري واحد ولابد له من ان يكون نتاج عقول بشريه مجتمعة كما يمكن تصور هذه العقول المجتمعة ان تكون كلها من شبه الجزيرة العربية بل يجب الاعتقاد انهم من داخل شبه الجزيرة العربية ومن خارجها [٦].

ثانياً: الوحي النفسي: نُسب إلى بعض المستشرقين والمذاهب المادية في البلاد العربية، ملخصه: إن هذا الكتاب وما فيه من علم هو خلاصة تفكير الرسول ﷺ، فهو نتيجة ما توصل إليه عقله وتفكيره من معلومات تتجلى وكأنها وحي من السماء [٧].

الفرع الثالث: الرد على الشبهة

أما في مقام رد هذه الشبهة فسنستعرض ردودا لكل وجه:

فالوجه الأول تكفل برده الباري عزّ وجل بكل قوة ومتانة إذ قال تعالى: ﴿لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ * إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٨).

وفي الآية الشريفة خطاب الباري عزّ وجل للمتقولين: أنكم إن أردتم بهذا التعليم انه يعلمه القرآن بلفظه بالتلقين عليه وان القرآن كلامه لا كلام الله فجوابه إن هذا الرجل لسانه أعجمي وهذا القرآن عربي مبين فكيف يمكن لإنسان اعجمي لا يملك ملكة البيان العربي أن يعلم كل هذه البلاغة والفصاحة التي عجزت أمامها أصحاب الألسن الفصيحة والبليغة من العرب، حتى أن القرآن الكريم تحداهم بإتيان سورة أو أية من مثله فما استطاعوا لذلك سبيلا، أما اذا أردتم أن الرجل علمه معاني القرآن الكريم واللفظ - أي المحتوى القرآني - والرسول ينسبه إلى الباري عزّ وجل - حاشاه - افتراءً منه على الله عزّ وجل فجوابه إن مضمون القرآن الكريم معارف حقة لا يرتاب فيها ذو لب وتسير العقول إلى قبولها إذ أن المحتوى القرآني قد صب في قالب كل عباراته وألفاظه من القوة بحيث خضع لبلاغته وإعجازه جميع فطاحل فصحاء العرب، وهذا ما يدلنا على ان الواضع لديه من القدرة البيانية ما تعلو قدرة وملكة كل مخلوق، حيث لا يمكن تصور هذه القدرة إلاّ لموجود واحد وهو الله عز وجل وسبحانه عما يشركون. وبنظرة تأملية فاحصة نجد في محتوى القرآن أنه يمتلك المنطق الفلسفي العميق في إثبات عقائده، وكذا الحال بالنسبة لتعاليمه الأخلاقية في تربية روح الإنسان وقوانينه الاجتماعية المتكاملة، وأن كل ما في القرآن هو فوق طاقة مستوى التفكير البشري فعلاً(٩).

ويضاف في الرد بان الأحداث التاريخية التي وصلت إلينا لم تسجل أي تواصل مستمر بين الرسول ﷺ وبين ذلك المعلم المفروض، ولو كان ذلك المعلم قادرا على أن يقول قرانا فكان يفترض أن يظهر هو به، لا أن يعلمه للرسول ﷺ ويظهر هو به ﷺ، ويبقى ذلك المعلم من دون أن يحصل على شيء من الجاه والرفعة وعلو الشأن.

أما الوجه الثاني: فقولهم إن القرآن الكريم هو حصيلة تأليف مجموعة من الناس: هذا

القول يستلزم ظهور الاختلاف بين الآيات القرآنية من حيث الأسلوب والتأليف فلا شك أن كل واحد من هؤلاء أو كل مجموعة منهم سوف ينتج جزءا يكون مناسب لمستواه و قابلياته العقلية، في حين نرى ان القرآن الكريم جاء متحدا ومتناسقا بالأسلوب، يفسر ويبين بعضه بعضا، ولا نجد تعارض فيما بين آياته ومعارفه وتشريعاته، وهذا يخبر عن مؤلف واحد عالم خبير وهو منزل الوحي الإلهي على رسوله المصطفى ﷺ، ولو فرضنا أنه تم تأليف القرآن الكريم من قبل مجموعة من البشر وهم من مناطق شتى من داخل وخارج شبه الجزيرة العربية، وتم تأليف بعض أجزائه خارج الجزيرة العربية، لكان من المفروض أن يذكر التاريخ هذه الحوادث، ولاسيما أن المشككين يتحينون الفرص و يتربصون الدوائر بالرسول ﷺ، فلو حصل شيء من هذا لكانوا قد شهّروا به وقالوا بأن هذا القرآن قد تم تأليفه خارج الجزيرة العربية، لكننا لم نجد مثل هذا التشهير فما سبب سكوتهم عن الأمر؟! وحيث إن التاريخ لم يذكر حدثا كهذا، فيدل على أن الماديين إنما يفترون الكذب رجما بالغيب، قال تعالى ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾[١٠].

أما الوحي النفسي للنبي محمد ﷺ، فهذه النظرية إن كانت ممكنة، فلا يمكن تصور حدوثها مع شخص واحد فقط دون غيره وكان من الأولى تكررها مع أشخاص عدة، وبما إنها لم تحدث مع غير الرسول ﷺ فيدل ذلك على أنها غير ممكنة.

كما أن ادعاء النبي ﷺ للوحي الإلهي كان معجزا وتحدى أن يؤتى بمثله، وقد عجز الآخرون عن الإتيان بمثله، فلو كان وحيا نفسيا لأمكن معارضته.

المطلب الرابع: إعجاز القرآن النافي للتأليف

الفرع الأول: تعريف الإعجاز

أولاً: الإعجاز لغة: (عجز) العين والجيم والزاي، أصلان صحيحان يدل أحدهما على الضعف والآخر على مؤخر الشيء فالأول عجز عن الشيء يعجز عجزا فهو عاجز أي ضعيف وقولهم إن العجز نقيض الحزم فمن هذا لأنه يضعف رأيه ويقولون المرء يعجز لا محالة ويقال أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه ولن يعجز الله تعالى شيء أي لا يعجز الله تعالى عنه متى شاء، وأما الأصل

الآخر فالعجز مؤخر الشيء والجمع إعجاز حتى إنهم يقولون عجز الأمر وإعجاز الأمور ويقولون لا تدبروا إعجاز أمور ولت صدورها [١١].

والمقصود منه هنا هو الأصل الأول، وهو العجز عن الشيء.

ثانياً: الإعجاز اصطلاحا: هو ((أن يأتي المدعي لمنصب من المناصب الإلهية بما يخرق نواميس الطبيعة ويعجز عنه غيره شاهدا على صدق دعواه)) [١٢].

فإذا اتصف الشيء الإعجازي بهذه القيود، عجز البشر عن أن يأتوا بمثله.

فتضعف القدرة البشرية عن محاولة المعجزة واستمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه[١٣].

الفرع الثاني: دلالة الإعجاز على نفي التأليف

قد ثبت إعجاز القرآن الكريم لأصحاب العقول من البشر منذ نزوله حتى الوقت الحاضر، فلم ولن يستطع احد الإتيان بمثل ما جاء به القرآن، فثبت إعجازه من جميع النواحي منها:

منذ نزول القرآن الكريم ولليوم الحاضر أي ما يزيد عن أربعة عشر قرناً والقرآن الكريم يحتوي بين كلمات آياته تفردا وعظمة وسبقا لما اكتشفه ويكتشفه العلم الحديث الذي لم يتوصل إلى أطرافه إلا من عشرات السنين[١٤]، وإعجازه البياني[١٥]، وإعجازه بالمعارف التي بينها والتي تتوافق مع الدليل الصريح والعقل الصحيح وفي نظامه وتشريعاته وإتقانه في المعاني وإخباره بالغيب[١٦]، فضلا عن تأثيره الإعجازي وهو الذي عبر عنه البعض بالإعجاز النفسي، ((وهو صنيعه بالقلوب وتأثيره في النفوس))[١٧]، والروعة التي تدخل على القلوب والأثر الذي يحدثه في النفوس[١٨]، وكذلك الإعجاز العددي.

فكتاب كهذا لا يمكن أن يكون من صناعة بشرية، فضلا عن أن الرسول ﷺ لم يكتب في حياته قط، وجاءت الآيات القرآنية لتؤكد ذلك، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾[١٩] فهذه الآية تبين أن النبي ﷺ لم يكن يكتب[٢٠] شيئا بيده لئلا يرتاب الناس ويقولون إن القرآن الكريم من كتابته.

المبحث الثاني

التحريف

المطلب الأول: تعريف التحريف

الفرع الأول: التحريف لغة:

(((حرف) الحاء والراء والفاء ثلاثة أصول: حد الشيء والعدول وتقدير الشيء، فأما الحد فحرف كل شيء حده كالسيف وغيره، ومنه الحرف وهو الوجه، تقول هو من أمره على حرف واحد أي طريقة واحدة أي على وجه واحد، وأما الثاني فهو الانحراف عن الشيء، يقال انحرف عنه انحرافا وحرفته أنا عنه أي عدلت به عنه وذلك كتحريف الكلام وهو عدله عن جهته، والثالث المحراف وهي حديدة يقدر بها الجراحات عند العلاج))[٢١].

الفرع الثاني: التحريف اصطلاحا:

عادة ما تؤخذ التعريفات الاصطلاحية من المعاني اللغوية والتحريف اصطلاحا لا يتخطى هذه العادة وهو مأخوذ من المعنى اللغوي الثاني، وهو الانحراف وتحريف الكلام، قال تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾[٢٢] أي بزيادة أو نقصان أو تغيير وكل ذلك من التحريف [٢٣]، و ((التحريف يكون بأمرين: بسوء التأويل وبالتغيير والتبديل)) [٢٤].

الفرع الثالث: أنواع التحريف:

إن للتحريف ثلاثة أنواع هي: لفظي، معنوي و عملي، فالتحريف اللفظي: هو تغيير ألفاظ وعبارات القرآن وحصول الزيادة والنقصان فيها. والتحريف المعنوي: هو تفسير الآية خلافا لمفهومها ومعناها الحقيقي. أما التحريف العملي: فهو العمل على خلاف المقتضى[٢٥].

وهذه الأنواع الثلاث للتحريف يشرحها السيد الخوئي قدس الله نفسه الزكية تحت عنوان: معاني التحريف مع الإشارة إلى وقوعها أو عدمه في القرآن وهي[٢٦]:

١- نقل الشيء عن موضعه وتحويله إلى غيره، وقد وقع في كتاب الله فان كل من فسر القرآن بغير حقيقته وحمله على غير معناه فقد حرفه.

٢- النقص أو الزيادة في الحروف أو الحركات مع حفظ القرآن، وهو واقع في القراءات.

٣- النقص أو الزيادة بكلمة أو كلمتين مع التحفظ على نفس القرآن المنزل، وهو واقع

في المصاحف التي انقطعت بعد عهد عثمان، أما القرآن الموجود فليس فيه زيادة ولا نقيصة.

٤- التحريف بالزيادة والنقيصة في الآية والسورة مع التحفظ على القرآن المنزل، وهو واقع أيضا كما في البسملة على سبيل المثال.

٥- التحريف بالزيادة أي أن القرآن الذي بأيدينا فيه أكثر مما نزل في القرآن، وهذا باطل بإجماع المسلمين.

٦- التحريف بالنقيصة أي إن القرآن الذي بأيدينا لا يشتمل على كل ما نزل على محمد ﷺ، بل ضاع بعض منه، وهذا المعنى هو الذي وقع فيه الخلاف فأثبته قوم ونفاه آخرون.

٧- وهناك رأي يقول بالتحريف بترتيب السور وترتيب الآيات وقد ادعي اتفاق الكل على وقوع هذا التحريف، في حين نرى من يقول ((قد أجمعت الأمة على أن الآيات في سورها - على ما نراه اليوم - واقع بتوقيف من النبي ﷺ عن الله تعالى)) [٢٧].

المطلب الثاني: حدود شبهة التحريف

الحديث عن التحريف هو حديث عن التحريف اللفظي أي حصول تغيير بالنص القرآني، حيث ادعى البعض حصول التحريف بالنص القرآني بتغيير بعض الألفاظ أو نقيصتها[٢٨]، كما وردت بعض الروايات عند العامة والخاصة توهم بوقوع التحريف وسنذكر هذه الروايات ليتسنى مناقشتها.

أولاً: روايات التحريف عند الجمهور:

روى البخاري بسنده عن ابن عباس قول عمر: (... إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالحَقِّ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الكِتَابَ، فَكَانَ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ آيَةُ الرَّجْمِ، فَقَرَأْنَاهَا وَعَقَلْنَاهَا وَوَعَيْنَاهَا، رَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ، فَأَخْشَى إِنْ طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: وَاللَّهِ مَا نَجِدُ آيَةَ الرَّجْمِ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَيَضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ أَنْزَلَهَا اللَّهُ، وَالرَّجْمُ فِي كِتَابِ اللَّهِ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَى إِذَا أُحْصِنَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، إِذَا قَامَتِ البَيِّنَةُ، أَوْ كَانَ الحَبَلُ أَوِ الِاعْتِرَافُ، ثُمَّ إِنَّا كُنَّا نَقْرَأُ فِيمَا نَقْرَأُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ: أَنْ لاَ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ، فَإِنَّهُ كُفْرٌ بِكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ، أَوْ إِنَّ كُفْرًا بِكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ.....)[٢٩].

ثانياً: روايات التحريف عند الإمامية:

روى الكليني بعض الروايات التي توهم بالتحريف منها ما رواه بسنده عن أبي بصير انه قال: (..... أتى الوحي إلى النبي ﷺ فقال: " سأل سائل بعذاب واقع ❖ للكافرين (بولاية علي) ليس له دافع ❖ من الله ذي المعارج " قال: قلت: جعلت فداك إنا لا نقرؤها هكذا، فقال: هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد ﷺ وهكذا هو والله مثبت في مصحف فاطمة عليها السلام...)[٣٠]، وروايات أخرى[٣١] كذلك.

المطلب الثالث: الرد على شبهة التحريف

الفرع الأول: النظر في الروايات

١ ـ مناقشة روايات الجمهور:

ان روايات التحريف عند الجمهور يعتبرونها من باب نسخ التلاوة دون الحكم[٣٢]، وهو أمر غير ثابت عند المسلمين فهو يحتاج إلى إثبات، وقد صرح جماعة بامتناع نسخ الكتاب بالسنة المتواترة فكيف ينسخ بأخبار الآحاد[٣٣]، ويناقش الآلوسي هذا النسخ قائلا: ((... وقال العلامة ابن الهمام: إن كون الناسخ السنة القطعية أولى من كون الناسخ ما ذكر من الآية لعدم القطع بثبوتها قرآنا ثم نسخ تلاوتها، وإن ذكرها عمر... وسكت الناس فإن كون الإجماع السكوتي حجة مختلف فيه وبتقدير حجيته لا نقطع بأن جميع المجتهدين من الصحابة رضي الله تعالى عنهم كانوا إذ ذاك حضورا ثم لا شك في أن الطريق في ذلك إلى عمر... ظني ولهذا والله تعالى أعلم، قال علي كرّم الله تعالى وجهه حين جلد شراحة ثم رجمها: جلدتها بكتاب الله تعالى ورجمتها بسنة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ولم يعلل الرجم بالقرآن المنسوخ التلاوة، ويعلم من قوله المذكور كرم الله تعالى وجهه أنه قائل بعدم نسخ عموم الآية فيكون رأيه أن الرجم حكم زائد في حق المحصن ثبت بالسنة))[٣٤]، وبهذا تسقط هذه الرواية ومثيلاتها عن الحجية، ولا يثبت منها نسخ التلاوة ولا تحريف القرآن.

٢- مناقشة روايات الشيعة:

هناك نصوص في بعض الروايات هي للتفسير وليس المراد منها نص قرآني فاشتبه على رواة الحديث حتى أوردها بهذه الصورة ونقل بعضهم ما ذكره الإمام من المعنى مع الآية فظنوا أنها دالة على التحريف[٣٥]، أي إن النبي ﷺ أو الإمام عليه السلام كان يبين بعض الكلمات

التوضيحية للآية، فيُتناقل ذلك عن طريق الرواة ثم يُتوهم منها أن الإمام عليه السلام نسبها إلى القرآن، أما قوله صلى الله عليه وآله: (هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله وهكذا هو والله مثبت في مصحف فاطمة عليها السلام)[٣٦]، فربما يكون المراد منه انه هكذا تأويلها، وقوله هكذا مثبت في مصحف فاطمة صلى الله عليه وآله، فلا يدل على التحريف، بل يؤكد على أن مصحف السيدة فاطمة عليها السلام يحوي النص القرآني المنزل من الباري عزّ وجل والتفسير والتأويل، كما توجد بعض الروايات تبين أن ما نزل به جبرئيل على النبي محمد صلى الله عليه وآله أكثر مما في هذا القرآن، وهنا تأكيد على معتقد الشيعية الذاهب إلى ان ما نزل به جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله هو أكثر من القرآن الكريم، فعد جاء الوحي بالنصوص القرآنية الكريمة وجاء بالاحاديث القدسية[٣٧].

٣- **النتيجة:** تضم كتب الحديث الشيعية روايات عديدة صحيحة ومتواترة عن المعصومين عليهم افضل الصلوات والسلام تنفي التحريف، تسمى بروايات العرض على الكتاب منها: (... ما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه)[٣٨]، وغيرها من الروايات[٣٩].

النظر في سند هذه الروايات: يسمى مجموع هذه الروايات بروايات العرض[٤٠] على الكتاب والسنة، وقد رويت أسانيدها ((بطرق متضافرة في المصادر الحديثية لدى جميع فرق المسلمين من أهل السنة والشيعة الإمامية والزيدية))[٤١]، وهي ((متواترة جدا))[٤٢]، و((مروية في مصادر الفريقين بطرق كثيرة تبلغ حد التواتر المفيد للعلم بصدورها))[٤٣]، وقد ((عبّروا عنها بأنها من باب المتواتر المعنوي أو الإجمالي))[٤٤]، فما دامت هذه الروايات متواترة فهي حجة.

أما النظر في المتن: فهذه الروايات الصحيحة تأمر بعرض الرواية على القرآن الكريم فالموافق منها للقران الكريم يجب الأخذ بها أما المخالف فتطرح ولا يأخذ بها، وهذه الروايات الدالة على عدم التحريف متواترة وتلك روايات الدالة على التحريف آحاد، وعند التعارض نأخذ بالمتواتر ونطرح الآحاد، وبالتالي تسقط الروايات الدالة على التحريف، وتثبت هذه الروايات التي تأمر بالرد إلى كتاب الله، مما يدل على أن القرآن الكريم مصونا عن التحريف والتغيير ليكون هو الفيصل في تمييز الرواية الصادرة عن أهل البيت وبين الرواية المكذوبة.

الفرع الثاني: النظر في قطعية القرآن

توجد آيات قرآنية تدل على صيانة القرآن الكريم من التحريف، لكننا لن نستدل بالآية لإثبات صيانتها من التحريف لئلا يُشكل علينا بأنه يستلزم الدور، إذ إننا نريد إثبات صيانة القرآن من التحريف فنستند إلى القرآن نفسه لنفي التحريف، لذلك سنستند إلى دليل عقلي ينفي التحريف، ألا وهو قطعية صدور القرآن الكريم.

فمهما يكن تفسير أو تأويل الروايات الدالة على التحريف سواء عند الشيعة أو الجمهور، فالأمر غير مهم بعد كون القرآن الكريم قطعي الصدور، فمن المعلوم عند المسلمين أن القرآن الكريم نُقل بالتواتر جيلا بعد جيل وعليه يكون قطعي الصدور لأن التواتر حجة بذاته، وهذا القطع لا تعارضه الروايات الظنية، لأنها روايات آحاد، فان سلمنا بها وقلنا إنها دالة على التحريف، فهي روايات آحاد وهي ظنية الصدور، والظن لا يعارض القطع، وبذلك تسقط هذه الروايات عن الحجية لأنها لا تصمد بوجه القرآن القطعي الصدور، ولا نأخذ بظاهرها ونقول بتحريف القرآن، فالقواعد العلمية تأبى ذلك، فالقول الراجح والصحيح هو عدم تحريف القرآن.

الخاتمة:

- ادعى بعض المشككين أن النبي ﷺ هو الذي ألّف القرآن عن طريق تعليم احدهم له أو أن جماعة من الناس تعاونوا على تأليفه أو أنه من تأليف نفس النبي ﷺ.
- ثبت بالدليل العقلي أن القرآن هو وحي الهي عن طريق إعجازه، فقد اعجز الناس عن أن يأتوا بمثله.
- وردت بعض الروايات التي يظهر منها تحريف القرآن بالزيادة، وهي روايات آحاد.
- هذه الزيادة التي تدل عليها الروايات أما أنها تفسيرية أو أنها ليست من القرآن بل من الحديث القدسي.
- روايات العرض المتواترة تدعو إلى طرح الروايات المخالفة للقران وروايات التحريف روايات مخالفة.
- عند التعارض بين هذه الروايات المتواترة وتلك الظنية، يتم تقديم روايات العرض المتواترة لأن القطع لا يعارضه الظن.
- نقل القرآن عن طريق التواتر جيلا بعد جيل ينفي بنفسه ادعاء تحريف القرآن.

هوامش البحث

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس زكريا (ت ٣٩٥ هـ ـــ ١٠٠٤ م)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتب الإعلام الإسلامي، إيران، ١٤٠٤ هـ ـــ ١٩٨٣ م، كتاب الهمزة، باب الهمزة واللام وما يثلثهما، ج ١ / ص ١٣١.

(٢) كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ)، تحقيق جماعة من العلماء، ط ١، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣، ص ٥٠.

(٣) التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، (٤٦٠هـ)، تحقيق احمد حبيب قصير العاملي، ط ١، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٩ ه، ج ٥ / ص ١٥١.

(٤) النحل / ١٠٣.

(٥) ينظر: المصدر نفسه، وينظر: تفسير جوامع الجامع، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، ط ١، قم، ١٤١٨ ه، ج ٢ / ص ٣٤٨، الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي (ت١٤١٢ هـ ـ ١٩٩١ م)، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، (د.ت)، ج١٢ / ص٣٤٨ ـ ٣٥٢، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، (د.ط)، (د.ت)، ج٨ / ص٣٣٢.

(٦) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ط ٣٢، دار الشروق، بيروت، ١٤٢٣ ـــ ٢٠٠٣ م، ج١٤ / ص٢١٩٥، وينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٨ / ص٣٣٤.

(٧) ينظر: علوم القرآن، محمد باقر الحكيم، مركز الأبحاث العقائدية، ط ١، ١٤٢١هـ، ص١٥٤.

(٨) النحل / ١٠٣، ١٠٤.

(٩) ينظر: الميزان في تفسير القرآن، ج١٢ / ص٣٤٨، وينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٨ / ص٣٣٢، ٣٣٣.

(١٠) النحل / ١٠٥.

(١١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، كتاب العين / باب العين والجيم وما يثلثهما / ج ٤ / ص ٢٣٢، ٢٣٣.

(١٢) البيان في تفسير القرآن، أبو القاسم الموسوي الخوئي (ت١٤١٣هـ)، ط ٣، مطبعة ستارة، قم ١٤٢٨هـ ـــ ٢٠٠٧ م، ص٣٥، وينظر: آلاء الرحمن في تفسير القرآن، محمد جواد البلاغي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ت)، ج ١ / ص ٣.

(١٣) ينظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، ط ٩، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٣٩٣ ه ـ ١٩٧٣ م، ص ١٣٩.

(١٤) ينظر: إعجاز آيات القرآن في بيان خلق الإنسان، محمد، فياض ط ١، دار الشروق، القاهرة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م، ص١١٩، ١٢٠.

(١٥) ينظر: الإعجاز البياني، محمد الأمين الخضري، ط ١، مطبعة الحسين، القاهرة، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣ م، لمسات البيان في بلاغة القرآن، عبد الله عبد الحميد العبد الله، ط ١، دار الحكمة، سوريا، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧ م .

(١٦) ينظر: البيان في تفسير القرآن، ص ٤٨ ـ ٧١، وينظر: آلاء الرحمن في تفسير القرآن، ج ١ / ص ٩ ـ ١٦.

(١٧) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الرماني والخطابي والجرجاني، ط ٣، دار المعارف، مصر، (د.ت)، ص٧٠.

(١٨) ينظر: شرح رسالة بيان إعجاز القرآن، محمد بن عيسى بن سورة باحاذق (ت٢٧٩هـ)، ط ٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٩٥ ه ـ ١٩٧٥ م، ص ٦٧.

(١٩) العنكبوت / ٤٨.

(٢٠) إن هذه الآية تدل على أن فعل الكتابة لم يقع من الرسول على ارض الواقع، لكنها لا تدل على أن فعل الكتابة لا يمكن أن يقع فعلا من الرسول فهو مدينة العلم ولا يوجد مانع عقلي من إمكانه الكتابة لكنه لم يكتب لكي لا يرتاب الناس وينسبون له تأليف القرآن.

(٢١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، كتاب الحاء، باب الحاء والراء وما يثلثهما، ج ٢ / ص ٤٢، ٤٣.

(٢٢) المائدة / ١٣.

(٢٣) ينظر: الميزان في تفسير القرآن، ج ٥ / ص ٢٤١، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٤ / ص ٨.

(٢٤) التبيان في تفسير القرآن، ج ٣ / ص ٤٧٠، وينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٩ / ص ٩٧ .

(٢٥) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٨ / ص ٢٨

(٢٦) ينظر: البيان في تفسير القرآن، ص١٩٧ ـ ٢٠٠، وينظر: عدم تحريف القرآن، علي الحسيني الميلاني، مركز الأبحاث العقائدية، ط ١، ١٤٢١هـ، ص ١٣.

(٢٧) الوافي في كيفية ترتيل القرآن، احمد محمود عبد السميع، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م، ص ٢١.

(٢٨) ينظر: المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن، اجنتس جولدتسيهر، ترجمة علي حسن عبد القادر، ط ١، مطبعة العلوم، ١٣٦٣هـ ـ ١٩٤٤م، ص٨ ـ ٢٠

(٢٩) الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد زهير، ط ١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢ ه، كتاب الحدود / باب رجم الحبلى من الزنا / ج ٨ / ص ١٦٩ / ح ٦٨٣٠، وينظر: المسند الصحيح، أبو الحسن مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ٣ / ص ١٣١٧ / ح ١٦٩١، سنن ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، (د.ت)، ج ٢ / ص ٨٥٣ / ح ٢٥٥٣، سنن الترمذي، بن الضحاك محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩هـ)، ط ٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥ م، ج ٤ / ص ٣٨ / ح ١٤٣٢، الثقات، محمد بن حبان بن احمد البستي (ت ٣٥٤هـ)، ط ١، دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣ م، ج ٢ / ص١٥٣، ١٤٧.

(٣٠) الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي الكليني (ت٣٢٩هـ)، تحقيق على اكبر الغفاري، ط ٥، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٤ م، ج٨ / ص٥٧ / ح١٨.

(٣١) ينظر: المصدر نفسه، باب الإشارة والنص على أمير المؤمنين / ج١ / ص٢٩٢ / ح١، باب النوادر / ج٢ / ص٦٣٤ / ح٢٨.

(٣٢) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم، أبو زكريا محيي الدين النووي (ت٦٧٦هـ)، ط ٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ، ج١١ / ص١٩١، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، ج٦ / ص٥٥٨.

(٣٣) ينظر: البيان في تفسير القرآن، ص ٢٠٦ .

(٣٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق علي عبد الباري عطية، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ، ج٩، ص٢٧٨.

(٣٥) ينظر: الميزان في تفسير القرآن، ج ١٤ / ص ٢٣٠.

(٣٦) الكافي، ج ٨ / ص ٥٧ / ح ١٨.

(٣٧) ينظر: الاعتقادات في دين الإمامية، محمد بن علي بن الحسين الصدوق (ت ٣٨١ ه) تحقيق عصام عبد السيد، ط ٢، دار المفيد، بيروت، لبنان، ١٤١٤ ه - ١٩٩٣ م، ص ٨٥.

(٣٨) الكافي، باب الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب / ج ١ / ص ٦٩ / ح ١.

(٣٩) اختيار معرفة الرجال، محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ ـ ١٠٦٧ م)، تحقيق السيد مهدى الرجائى، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم، ١٤٠٤ ه ـ ١٩٨٣ م، ج ٢ / ص ٤٨٨.

(٤٠) ينظر: إثبات صدور الحديث بين منهجي نقد السند ونقد المتن علي حسن مطر الهاشمي، ط ١، مطبعة ستارة، منشورات ناظرين، قم، ١٤٣٠ هـ ـ ٢٠٠٩ م، ص ٢٥٨.

(٤١) المصدر نفسه، ص ٢٥٨.

(٤٢) فرائد الأصول، مرتضى بن محمد أمين الأنصاري (ت ١٢٨١ هـ ـ ١٨٦٤ م)، تحقيق لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، ط ١، مطبعة باقري، قم، ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨ م، ج ١ / ص ٢٤٥.

(٤٣) إثبات صدور الحديث بين منهجي نقد السند ونقد المتن، ص ٢٧٨.

(٤٤) القواعد المنهجية لنقد متن الحديث، حسين سامي شير علي، ط ١، دار الضياء، النجف الأشرف، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م، ص ١٨٤.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١. الجامع الصحيح - محمد بن إسماعيل البخاري ت ٢٥٦هـ
٢. المسند الصحيح - مسلم بن الحجاج ت ٢٦١ه
٣. سنن ابن ماجة - محمد بن يزيد القزويني ت ٢٧٣هـ.
٤. سنن الترمذي - محمد بن عيسى الترمذي ت ٢٧٩هـ.

٥. شرح رسالة بيان إعجاز القرآن - محمد بن عيسى بن سورة باحاذق ت ٢٧٩هـ.
٦. الكافي - محمد بن يعقوب الكليني ت ٣٢٩هـ.
٧. الثقات - محمد بن حبان البستي ت ٣٥٤هـ.
٨. الاعتقادات في دين الإمامية - محمد بن علي بن الحسين الصدوق ت ٣٨١هـ.
٩. معجم مقاييس اللغة - أحمد بن فارس ت ٣٩٥هـ.
١٠. التبيان في تفسير القرآن - محمد بن الحسن الطوسي ت ٤٦٠هـ.
١١. اختيار معرفة الرجال - للمؤلف نفسه، ت ٤٦٠هـ.
١٢. تفسير جوامع الجامع - الفضل بن الحسن الطبرسي ت ٥٤٨هـ.
١٣. المنهاج شرح صحيح مسلم - يحيى بن شرف النووي ت ٦٧٦هـ.
١٤. كتاب التعريفات - علي بن محمد الجرجاني ت ٨١٦هـ.
١٥. الدر المنثور في التفسير بالمأثور - جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ.
١٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم - محمود الآلوسي ت ١٢٧٠هـ.
١٧. فرائد الأصول - مرتضى الأنصاري ت ١٢٨١هـ.
١٨. المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن - إغناطس جولدتسيهر ت ١٩٢١م.
١٩. آلاء الرحمن في تفسير القرآن - محمد جواد البلاغي ت ١٩٣٣م.
٢٠. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية - مصطفى صادق الرافعي ت ١٩٣٧م.
٢١. في ظلال القرآن - سيد قطب ت ١٩٦٦م.
٢٢. الميزان في تفسير القرآن - محمد حسين الطباطبائي ت ١٩٩١م.
٢٣. البيان في تفسير القرآن - أبو القاسم الخوئي ت ١٩٩٢م.
٢٤. علوم القرآن - محمد باقر الحكيم ت ٢٠٠٣م.
٢٥. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل - ناصر مكارم الشيرازي.
٢٦. عدم تحريف القرآن - علي الحسيني الميلاني.
٢٧. إثبات صدور الحديث بين منهجي نقد السند ونقد المتن - علي حسن مطر الهاشمي.
٢٨. القواعد المنهجية لنقد متن الحديث - حسين سامي شير علي.
٢٩. الوافي في كيفية ترتيل القرآن - أحمد محمود عبد السميع.
٣٠. الإعجاز البياني - محمد الأمين الخضري.
٣١. لمسات البيان في بلاغة القرآن - عبد الله عبد الحميد العبد الله.